مدرسة الشيخ مصطفى عبد الرازق وامتداداتها

منذ أنْ أعلن الشيخ مُصطفى عبد الرازق، أستاذ الفلسفة الإسلاميَّة الأوَّل بجامعة فؤاد الأول/ جامعة القاهرة حاليا وشيخ الجامع الأزهر، دعوته إلى دراسة الفلسفة الإسلاميَّة في مظانِّها الحقيقية، وتلامذتُه الأوائل قد نفرَوا إلى أعْنَف موضوعاتها، يدرسونها في اتقان وتُؤدَةٍ، ثمَّ يُقدِّمونها للحياة الإسلاميَّة المُعاصرة، وللمسلمين جميعًا، في صورة متلألئة فاتنة. إذ سرعان ما ظهرت الأبحاثُ الغنيَّة العارمة من رجالات تلك المدرسة، فوضحتْ قواعدُها، وثبُتتْ ركائزُها، وانطلق كلٌ في نطاقهِ يعْرضُ لأصالة الفكر الإسلاميِّ في ناحية من نواحي هذا الفكر الحيوي. وكان أوَّل وأقدم هؤلاء المشيخة القُدامى، العلَّامة الأستاذ محمود الخضيري (1906-1960) الذي كشف في أبحاثه، ودراساته المتنوعة، عن ملامح الفلسفة الإسلامية الحقيقية في عصورها المختلفة.

أما ثاني هؤلاء المَشيخة؛ فهو الدُّكتور محمَّد مُصطفى حلمي [1904- 1969م]. فقد ورث هذا الشيخ العتيق ميراثَ أستاذه مصطفى عبد الرازق في جامعة القاهرة وأخذ مكانه، وحمل في أناقةٍ فاتنةٍ رسالة الأستاذ الكبير. ويتبدَّى هذا واضحًا في توفُّره على فلسفة الحبِّ الإلهيِّ لدى سلطان العاشقين عمر بن الفارض [ت 632هـ]، كما كانت كتاباتهُ عن "الحيَّاة الرُّوحيَّة في الإسلام" أكبر دليل على انبثاق هذه الحياة في جوهرها عن الإسلام وحده، وقد ملأت كتاباتهُ في التَّصوف فجوةً كبيرةً في تاريخ الفلسفة الإسلامية، موضِّحةً – فيما يقرِّر علي سامي النشار- هذا الجانب الأصيل فيها، كاشفة عن أسرارها ودقائقها.

ويكفي أن نشير هاهنا إلى أن الأديب العالمي نجيب محفوظ كان أحد تلامذة الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي بادر إلى تعيينه بمكتبه عندما تولَّى مشيخة الأزهر، وكان محفوظ قد تقدّم لتسجيل أطروحة للماجستير تحت إشراف شيخه بعنوان: "فلسفة الجمال في الإسلام". كما شملت رعاية الشيخ أيضا الخُلَّص من تلامذته، فكان يقدِّم لهم كلَّ عون ممكن، ماديٍّ ومعنويٍّ، من أجل السفر إلى الخارج، والتنقيب عن نوادر المخطوطات وتحقيقها. وفي مقدِّمتهم: الأستاذ الخضيري، ومحمَّد عبد الهادي أبو ريدة، ومحمَّد مصطفى حلمي، ومحمَّد يوسف موسى، وأحمد فؤاد الأهواني، وعثمان أمين، وعلي سامي النشار... وغيرهم.

كما اتجهت عناية هؤلاء الرُّوَّاد، بفضل توجيه شيخهم، إلى الاضطلاع بمهمة ترجمة نفائس النُصوص الفلسفية الغربية وذخائر بحوث المستشرقين من جهة، وتحقيق ونشر أمّهات الأعمال الفلسفية الإسلامية التُّراثية من جهة أخرى. أمَّا على صعيد الجبهة الأولى، فيكفي أن نشير إلى ترجمة الأستاذ الخضيري لعمل ديكارت "مقال في المنهج"، وترجمة محمَّد عبد الهادي أبو ريدة لكتاب آدم ميتز "نهضة الإسلام" الذي نُشرت ترجمته بعنوان "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"، ولكتاب دي بور "تاريخ الفلسفة في الإسلام"، ولكتاب بينيس "مذهب الذرة عند المسلمين". وإلى ترجمة محمَّد يوسف موسى لكتاب ليون جوتييه "المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية"، ولكتاب جولدتسيهر "العقيدة والشريعة في الإسلام".

أما على صعيد الجبهة الثانية المتعلقة بتحقيق ونشر كتب التراث، فيكفي أن نشير إلى تحقيق محمَّد عبد الهادي أبو ريدة لـ "رسائل الكندي الفلسفية"، وتحقيق علي سامي النشار لكتاب الرازي "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين"، ولكتاب السيوطي "صون المنطق والكلام"، وتحقيق الأهواني لكتاب التعليم للقابسي.